ذاهب الى العالم
غريب عن العالم

محمود درويش

● في ساعة متأخرة من الليل ، يذهب العالم الى غرفة النوم .

لقد كان يومه حافلا . وكان الصفاء يغمر الارض : ما زالت ادوات الحضارة الغربية تصارع الارادة البشرية في آسيا . التراب الاسيوي يموت والانسان الاسيوي يموت ، ومياه الانهار تجرف من فاتهم أن يلتقوا بأدوات الحضارة . وقريبا من البحر الابيض ، ما زالت الاحذية العسكرية ، الغربية الصنع ، تدوس الحضارة القديمة والانسان الجديد . وفي نشرات الاخبار العادية ، العادية جدا ، يباد حقل من الاطفال ، لانهم عرب ولانهم قادرون على النمو .

وفي ساعة متأخرة من النهار ، ينهض العالم من غرفة النوم الى غرفة العمليات . لقد كانت ليلته صافية ، واحلامه متواصلة السعادة .

هكذا ينام العالم . .

هكذا يستيقظ العالم . .

وهكذا ينساني .

لا يذكرني الا في حالتين : حين أجرب الموت ، وحين أجرب الحياة . ولقد مت لمدة ربع قرن وشبعت موتا .

واليوم ، اليوم لم يذهب العالم الى غرفة النوم . وقف على حافة الكرة الارضية ، وأمرني بالخروج من دائرة الانسانية ، لانني حاولت أن أخترق الدائرة ، حاولت الدخول .

ـ ماذا يعنيك من تاريخي أيها العالم . . ماذا يعنيك ؟

ـ التاريخ هو الماضي ، وأنا أدرسه في المعاهد .

ـ وأين رأيتني أول مرة ؟

ـ كنت أراك دائما على تراب فلسطين حتى خرجت ، وعاد الصفاء والسلام الى الارض . فلماذا تعود الان ؟ لماذا تكسر الصفاء ؟

هكذا يفهمني العالم ، وهكذا يريدني . لقد انتهى صراعنا ما دمت قد خرجت من فلسطين ، وما عاد للنار حارس . واكتملت معادلة سلام العالم ، وصار الامن الدولي مشروطا بغيابي عن فلسطين وعن الانسانية .

لم أودع أحدا ، ولم أودع شيئا . دحرجني كعب بندقية من الكرمل الى الميناء ، وكنت